وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

بناء القيم الإنسانية وتفعيلها في واقعنا المعاصر في ضوء الهدايات القرآنية

اسم الباحث/ـة
د/ عبد الحق غانم سيف سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القيم الإنسانية في مجملها قيم عامة، يتقدم بها أي شعب متى أخذ بها، ويتخلف أي شعب يهملها ولا يفعلها في واقعه. والحضارات تتفاوت في تمسكها بالقيم، والثابت أن استمرارية أي حضارة وتفوقها، يكون بقدر التمسك بالقيم الإنسانية؛ لأنها تجمع بين احترام الإنسان لنفسه واحترامه لحقوق المجتمع.

أهمية البحث:

وتأتي أهمية البحث في موضوع القيم من أهميتها هي؛ فهي المعيار للإنسانية، والضابط الذي يرشّد السلوك، وهي الحكَم على السلوك أيضا، على مدى صحته أو خطئه، والسلوك يرتبط -بالضرورة- بعلاقات مع آخرين، وكل طرف من أطراف هذه العلاقات يسعى نحو تعظيم منفعته، مما يحدث تعارضاً بين هذه المنافع ضرورةً، وكل هذا يستدعي وجود ضوابط وموازين تعمل على تحقيق التوازن بين المصالح المتعارضة من أجل خير الجميع وسعادتهم،

وبالنسبة للمسلم ليست القيم ميزانا للسلوك العام – فقط-، بل هي مظهر للتدين الحق أيضا، فانعدام القيم السوية من المجتمع المسلم يُفقد الدين معناه، وعندها يسود الحياة الخوف والفوضى وغرائز اللذة والعدوان والنفعية الجافة، وهذا الوضع يكون عائقا أمام تحقيق الهدف الأسمى الذي خلق الله الإنسان لأجله في هذه الأرض، وهو القيام بواجب الاستخلاف، كما أن التزام المسلم للقيم هو استجابة للشرع وإتمام للتوحيد والإيمان. ولا يزال الناس في كل زمان ومكان بحاجة إلى القيم الإنسانية ليعملوها في ضبط حياتهم،

ولكن معايير تلك القيم ومنهجية بنائها ووسائل فاعليتها قد تختلف باختلاف الثقافات والبيئات، فمن هنا كانت الحاجة إلى استجلاء هدايات القرآن في هذا الباب؛ لأنه المرجع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو يهدي للتي هي أقوم. وعليه فقد استعنت الله تعالى وكتبت هذا البحث تحت عنوان: **بناء القيم الإنسانية وتفعيلها في واقعنا المعاصر في ضوء الهدايات القرآنية**؛ لأقدم من خلاله رؤية قرآنية – بقدر الاستطاعة– في هذا الباب، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد.

أهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

١. بيان مفهوم وطبيعة القيم الإنسانية وأبعادها في ضوء هدايات القرآن.

٢. التعريف بهدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية: التصورية والسلوكية العملية.

٣. إبراز الأثر الإيجابي للهدايات القرآنية على بناء وتفعيل القيم الإنسانية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الواقع المادي المسيطر على الحياة اليوم، حيث قد جافى كثير من الناس القيم الإنسانية ولم تعد من أولوياته في الحياة، والكثير منهم يجهلها، بل إن البعض يتنكر لها ويدعو للقيم السلبية المقابلة، كما أن ما تبقى من قيم لا نلمس أثراً واضحاً في الواقع، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لمعالجة هذه المشكلة، ويمكن بلورتها في الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم القيم الإنسانية وما أبعادها؟

٢. ما الهدايات القرآنية في بناء القيم الإنسانية في مستوى التصور والسلوك؟

٣. ما الهدايات القرآنية في تفعيل القيم الإنسانية؟

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي وتتبعي للكتابات حول الموضوع لم أجد دراسة أو بحثاً خاصاً في بناء القيم وتفعيلها على النحو الذي سلكته في هذا البحث، وما وجدته من دراسات في الموضوع إنما هو في عموم الحديث عن القيم

والأخلاق، وهو عبارة عن كتب عامة أو مقالات.

منهج البحث: سيعتمد البحث المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي.

خطة البحث: قمت بتقسيم الخطة إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك كالآتي:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: مفهوم القيم الإنسانية وأبعادها في ضوء الهدايات القرآنية، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: مفهوم القيم الإنسانية

المطلب الثاني: أبعاد القيم الإنسانية وأنواعها

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في بناء القيم الإنسانية، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: هدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية في مستوى التصور.

المطلب الثاني: هدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية في مستوى السلوك

المبحث الثالث: تفعيل القيم الإنسانية في الواقع، وفيه **مطلبان:**

المطلب الأول: مقومات تفعيل القيم الإنسانية في الواقع.

المطلب الثاني: مراتب تفعيل القيم الإنسانية في الواقع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: مفهوم القيم الإنسانية وأبعادها في ضوء الهدايات القرآنية:

المطلب الأول: مفهوم القيم الإنسانية:

أولاً: معنى القيم في اللغة والقرآن: القيَم: جمع قِيمة[١]، وتأتي للمعاني والدلالات الآتية:

١ـ الثمن الذي يقاوَم به المتاع، أي يقوم مقامه[٢]، يقول الرازي: الْقِيمَةِ مأخوذة من مقاومة الشيء بالشيء حتى يكون كل واحد منهما مثلا للآخر[٣]. وهذا هو المعنى اللغوي المذكور في المعاجم القديمة للقيمة.

٢. الثبات والاستقرار والدوام[٤]. ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ ﴾ [النساء: ٥]، قال ابن عطية: معناها: ثباتاً في صلاح الحال، ودواماً في ذلك[٥]. وقال الراغب: وقوله: "﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ [الأنعام/ ١٦١]، أي: ثابتاً مُقَوّماً لأمور معاشهم ومعادهم. قال: وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ١- ٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥]" [٦]، ويقال: ما لفلان قيمة، أي: ليس له ثبات ولا دوام على الأمر[٧].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (٢/ ٥٢٠)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص: ١١٥٢)

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢/٥٢٠)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٢/ ٧٦٨).

(٣) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (٩/ ٣٦٥)

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٦٩١) ومعجم الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر (١/ ٦١١)

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢/ ١٠)

(٦) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٦٩١)

(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٢/ ٧٦٨) مادة: قام.

٤ـ مِلاك الأمر وقِوامه الذي يقوم به، أو نظامه وعماده، يُقَالُ: فُلَانٌ قِوَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِيَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ الَّذِي يُقِيمُ شَأْنَهُمْ. وَمِنْهُ أيضا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء: ٥] (١).

٥. والقيمة: فيها معنى مقوّم الأشياء، وما يكون مرجعها الأشياء إليه(٢)، وما يكون معياراً لها(٣).

٣. والقيمة: قَدْر الشيء، أي ما هو عليه في حقيقته (٤)، أي قيمته التي يستحقها أو يقوّم بها معنوياً.

٦. والقيمة: من المكانة، والشيء القيِّم هو ذو القيمة النفيس(٥).

٧. والقيمة: من الاستقامة، ومنه قوله سبحانه: (ديناً قيَماً) بفتح الياء، وَمَعْنَاهُ دِينًا مُسْتَقِيمًا لَا عِوَجَ فِيهِ(٦)، وقوله: (ذلك الدين القيّم) التوبة: ٣٦، يوسف: ٤٠، الروم: ٣٠، القيّم: المستقيم(٧). وذكر المفسرون في دلالات تصريفات لفظة القيمة والقيم معاني أخرى، منها: كمال الذات، وعدم الزوال(٨)، والاستقلال بالقيام بالحجة والدلالة والبيان(٩)، والكمال في الاستقامة والصواب(١٠)، والكفاية في الحاجة والمصلحة(١١)،

(١) مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: ٢٦٣)
(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٦٩١) والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٢/ ٧٦٨).
(٣) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد (ص: ٣٧٤)
(٤) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (٢/ ٧٦٨) والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل (٤/ ١٨٣٩)
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٣/ ١٨٧٨)
(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ١٥٢)
(٧) التفسير البسيط، الواحدي (٣/ ١٣٦٦) و(٨/ ٤٦)
(٨) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (٢١/ ٤٢٣)
(٩) المرجع السابق (٢/ ٢٦٣) و(٣٢/ ٢٤٠)
(١٠) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٤٧٧)
(١١) المرجع السابق (٨/ ١٩٩)

والقيام بِإِصْلَاح مُهِمَّاتِ النَّاسِ وتكميلها[١]، والقيام بمصالح مَن يَعْجِزُ عَن إِقَامَةِ مَصَالِحِ نَفسِه[٢].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي الشرعي للقِيَم:

لم تورد المعاجم القديمة تعريف القيم بمعنى الفضائل الأخلاقية السلوكية، كما هو الاستعمال المعاصر، وقد بحث مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال المعاصر لها بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني وأجازه اعتمادًا على ورود هذا المعنى في كلام العرب وبعض أهل الأدب[٣].

وهناك تعريفات اصطلاحية للقيَم أذكر منها تعريفين رئيسين:

الأول: أنها الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ [٤].

الثاني: أنها "المقاييس التي نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها"[٥].

وبالنظر إلى هذين التعريفين وإلى ما سبق من المعاني والدلالات يمكن أن **نستخلص تعريفاً جامعاً للقيم، كالآتي:**

القيم هي: مبادئ أخلاقية دينية واجتماعية فاضلة ذات سمة معيارية، لها قيمة معنوية كبرى وسلطة مؤثرة.

ثالثاً: معنى الإنسانية.

الإنسانية مصدر صناعي، نسبة إلى إنسان.. ويقال إنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو الإبصار والعلم والإحساس لوقوفه على الأَشياءِ بطريق العلم،

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (١٢/ ٤٣٩) و(٢١/ ٤٢٣)

(٢) المرجع السابق (٣٢/ ٢٤٥)

(٣) انظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر (١/ ٦١١)

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٣/ ١٨٧٨)

(٥) فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة، ماجد عرسان الكيلاني، ص ٢٩٩.

ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ[١].

وتعرف الإنسانية بأنها: مجموع خصائص الجنس البشريّ التي تميّزه عن غيره من الأنواع القريبة[٢].

رابعاً: تعريف القيم الإنسانية (كمركب):

من خلال النظر إلى مفهوم القِيم ومفهوم الإنسانية، يمكن أن نخرج بتعريف جامع للقيم الإنسانية، كالآتي:

القيم الإنسانية هي: مبادئ أخلاقية فاضلة ثابتة لها قدر عالي وسمة معيارية وسلطة معنوية عند الناس، تنبع من الفطرة الإنسانية والمثل العليا، يؤدي السير وفقها إلى استقامة الحياة ورُقيها.

ونخلص مما سبق إلى أن طبيعة القيم الإنسانية تتسم بالآتي:

-بالدلالة الإيجابية.

- وبأنها ثوابت معيارية دائمة.

-وبأن لها دافعية مؤثرة في ضبط أفكار الإنسان وأفعاله وتصرفاته.

- أنها مرتبطة بمثل أعلى ديني واجتماعي له اعتبار عند الفرد والمجتمع.

- وبأنها مرجعية مباشرة للسلوكيات البشرية، تحدد إطاراً عاماً لسلوكيات الفرد وتصرفاته، ضبطاً وتقييماً وتقويماً.

- وبالاستقامة التامة الكاملة والصلاح في ذاتها، فلا فساد فيها ولا بها ولا معها، ولا تحتاج لمقوم لها.

المطلب الثاني: أبعاد القيم الإنسانية وأنواعها:

الأبعاد جمع بُعد، والبعد هو امتداد في جانب من الجوانب، يعبر به عن البعد المحسوس والبعد الوصفي التصوري [٣]، والمراد هنا أن القيم لها أبعاد

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (٢/ ٣١. ٣٢)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر (١/ ١٣٠)

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (١/ ٢٢٦)

متعددة يمكن أن ينظر إليها من جهتها فتقسم في ضوء ذلك، كالبعد السلوكي والبعد المعياري وبعد المشروعية وبعد الإلزام وبعد المضامين وبعد الاشتقاق وغير ذلك..

وفي إطار بحثنا يمكن أن نقول بأن القيم الإنسانية بمفهومها العام هي موازين ومعايير جامعة لكل ما يضبط حركة الناس وتصرفاتهم، بما يؤدي إلى استقامة الحياة بصورة عامة؛ ذلك أن القيم تدخل في كل مجالات الحياة الإنسانية.

وفي ضوء هذا المفهوم العام تأتي التقسيمات المختلفة للقيم. ولكن لعل أفضل تقسيم جامع للقيم- فيما نقصده في هذا البحث- هو التقسيم الذي ذكر بأنها تنقسم إلى قيم الأشياء وقيم الحق وقيم الخير وقيم الجمال؛ فهي أبعاد مضامينية جامعة؛ وذلك أن الناظر المتفحص يجد أن مرجع القيم وانتمائها – في مضامينها – يعود إلى هذه الأبعاد الإطارية الأربعة، وما يجيء بعد ذلك من تقسيم إنما هو مجالي وجزئي في إطار هذه الأبعاد الكلية. كما أن قيم الأشياء يذهب النظر فيها إلى الجهة المادية ومعايرتها مما يختلف فيه الناس بحسب المؤثرات، والنظر المادي ليس مما نقصد إليه في هذا البحث،

فترجع الأبعاد إلى ثلاثة، وهي التي تتأطر فيها القيم الإنسانية كلها، بحسب رأي. ولأن القيم التي تشملها هذه الأبعاد تدخل في جميع مجالات السلوك الإنساني فمن الصّعب تعدادها على أساس مجالات كل بعد، كما يصعب تعدادها كقيم مفردة، ولذلك سأحاول إيجاز تصنيف القيم بأبعادها على أساس تعلقاتها السلوكية المتصلة بتكوين الإنسان نفسه؛ لإبراز الترابط الوثيق بينها، وللفت النظر لاستثمار هذا الترابط في تفعيلها في السلوك الواقعي وِفْق نظام الهدايات القرآنية؛ فالقرآن في عرضه وتناوله لها يذكرها مترابطة متصلة فيما بينها في الموضع وفي سياق الموقف الواحد والسياق العام والواقع، كما يربطها بالتشريعات والتوجيهات الإلهية، وبقيم الإيمان الدنيوية والأخروية، وبالسلوك البشري باختلاف دوائره، مما يبين نظام تفعيلها وإمكانات

فاعليتها الدائمة.

ومن خلال النظر نستطيع القول بأن القيم الإنسانية من حيث ترابطها واتصالها، **يمكن تقسيمها إلى:**

١. **قيم محورية، فطرية،** بمعنى أنها مركوزة في الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، كقيم حب الخير وقبول الحق والانجذاب للجمال.. ومن فروعها: الرحمة والعدل والسلام..

٢. **وقيم اتصالية،** يتم بواسطتها تفعيل القيم المحورية، أو تكون مظهرا لها في الواقع، كالتآخي والتعاون والتراحم..

ومن حيث إلزاميتها، يمكن تأطيرها – إجمالاً – في ثلاثة مستويات:

الأول: القيم الإلزامية، وهي القيم التي يتعلق بها حفظ الضرورات الخمس.

الثاني: قيم الحاجة، وهي التي تتعلق بالأمور التي يحتاج إليها الإنسان في هذه الحياة لرفع الضيق والحرج والمشقة.

الثالث: قيم تكميلية تحسينية، وهي تتعلق بما يستحسن فيه مراعاة الذائقة العامة جمالاً وكمالاً.

ومن حيث اتصالها بتكوين الإنسان تنقسم إلى:

–قيم روحية.

–وقيم عقلية.

–وقيم عاطفية وبيولوجية (جسدية).

ومن حيث علاقتها بالسلوك الإنساني الظاهر والباطن يمكن أن تتأطر إلى:

١–قيم تتعلق بالسلوك مع الخالق، وذلك في مقامات الإيمان، والتقوى والعبودية والتدين.

٢–وقيم تتعلق بالسلوك مع الكون والمخلوقات (غير الإنسان)، وذلك في مقامات الاستعمار والاستخلاف الفاعل.

٣-وقيم تتعلق بالسلوك مع النظير من الخلق (الإنسان)، وذلك في مقامات بناء منهج التعارف وتنظيم العلاقات والحقوق والواجبات الأخلاقية والقانونية.

٤-وقيم تتعلق بالسلوك مع النفس، وذلك في مقامات التزكية والتطهر الحسي والمعنوي، وإشباع الدوافع والغرائز المادية والمعنوية بطرق صحيحة ومتوازنة.

ثم إن هذه القيم تتقاطع في شبكة من العلاقات، بحيث تشكل نهجاً ونظام سلوك فاعلاً ضابطاً للحياة.

المبحث الثاني: هدايات القرآن الكريم في بناء القيم الإنسانية

بناء القيم يعني تأسيسها وإقامتها وتنميتها في الذهن والتصور لينتج عنه سلوك موافق، وتعبير (بناء القيم) من الاستعمال المجازي[١]؛ لأن القيم في بنيتها معاني ومضامين نظرية تصورية لمبادئ وفضائل أخلاقية تستقر في الباطن وتتجلى في الواقع من خلال سلوك وأفعال إنسانية.

وباستجلاء هدايات بناء القيم الإنسانية في القرآن نجد أنها تتمحور في شقين:

الأول: في هدايات البناء التصوري للقيم.

والثاني: في هدايات البناء السلوكي للقيم، وسأعرضها في مطلبين:

المطلب الأول: هدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية في مستوى التصور:

يمكن تعريف التصور هنا بأنه المستوى المعرفي المتضمن للتصديق، أي: إدراك الذهن للحقائق على ما هي عليه إدراكا يقينيا[٢]، فالتصور هنا يشمل العلم اليقيني بماهية القيم وتصور حقيقتها في الواقع.

ولقد اهتم القرآن ببناء القيم في مستوى التصور والفكر؛ وذلك لأهمية هذا المستوى من البناء القيمي؛ فهو يرمي إلى بيان مفهوم القيم وأبعادها وتأصيلها المعرفي لبناء القناعة وتأكيدها وتثبيتها في العقل والقلب، وليتبلور السلوك في ضوء هذا التصور والمعرفة المؤكدة الثابتة. فالتصور يكون وسيلة لترسيخ صورة القيمة وأبعادها في الذهن، من خلال الأوصاف والأخبار والبيان النظري وما إلى ذلك من تفصيلات البيان.

وتأتي أهمية التصور — هنا — من حيث أن "مبدأ الحركات البدنية ليس إلا التصورات النفسانية"[٣]، ولا يمكن القيام بالعمل النافع بدون التصور النظري الصحيح، ثم إن الوضوح النظري ليس -فقط - مقدمة للتصرف، بل مقدمة

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (١/ ٢٥٠)

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١/٤٥١- ٤٥٥)

(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (١٨/ ٤٨٣)

لكل عمل اجتماعي ناجح.

وباستجلاء هدايات القرآن في هذا الباب نستطيع أن نقول بأن القرآن يعتمد في البناء التصوري للقيم مبادئ وأسس متنوعة، **يتجلى كثير منها في النقاط الآتية:**

١. **الاهتمام ببيان مكانة القيم في الدين:** حيث نجد القرآن يبين أن القيم من الدين، وأنها مظهر له، بل إنه يصف الدين بأنه قِيم، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأنعام:١٦١]، فهذا وصف للدين بأنه قيَم أو قَيِّم، بحسب القراءتين(١). وفي الواقع من خلال النصوص يمكن رؤية أن الإسلام ترتبط جوانبه عامة برباط أخلاقي.

٢. **بيان ارتكاز القيم على الإيمان وأركانه:** كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر:٩]، ففيه بيان أن القيم الأخوية البالغة التي وصل فيها الأنصار إلى هذه الدرجة إنما وصلوا إليها لتمكن الإيمان من قلوبهم ورسوخهم فيه، وأن هذا الإيمان الصادق هو ما أزال قيم الجاهلية من نفوسهم وأقام قيم الحق والخير فيها(٢).

ومن أدلة هذا: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ... ﴾ [البقرة:١٧٧]، فالآية تبين أن الإيمان هو قيمة القيم ومرتكزها الأول، وأنه لا قيمة صحيحة ولا دوام لها إلا بقيامها على الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢/ ٣٦٩) والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٨ / ١٩٩)

(٢) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١٠/ ٦١)

ومن أدلة هذا أيضاً: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ... ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٤]، وقوله: ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ... ﴾ [الطلاق:٢]، والآيات في هذا كثيرة.

٣. **ربط القيم والدعوة إليها بالعمل والتحقق بها:** وبيان أن التدين الصحيح هو بإعمال القيم في السلوك الذاتي قبل أمر الغير بها،

كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة:٤٤]، الآية صريحة في أن الأمر بالبر مع مخالفته ينكره المنقول الشرعي والمعقول الفطري، فلا يخفى على عاقل قبح عمل من يأمر غيره بالخير وهو يتركه، أو ينهاه عن الشر وهو يفعله[١]، وهذا خطاب يصلح لكل من يقع منه هذا الفعل المستنكر، والتوبيخ هنا هو بسبب ترك فعل البر وهم في مقام الدعاة[٢].

ومن الأدلة في هذا أيضاً: قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:١٧٧]، ففيه بيان أن الصلة كما هي بين الأخلاق والإيمان، هي كذلك بين الأخلاق والأعمال الصالحة.

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١/ ٩٣)

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان (١/ ١٥٥)

٤. **تصويب الفهم وتصحيح التصور للقيم وفقه العمل بها:** فعمل البر ومعرفة قيمه وركائزه يحتاج إلى فقه وفهم وإدراك شامل، ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ.. ﴾ ، آنف الذكر، ففيه دلالة أنه ينبغي أولاً غرس قيم الإيمان التي تهيئ لقبول غيرها من القيم التابعة والحياتية العامة. وفيه أيضاً: بيان أن في البر أنواع وأولويات تتفاوت، وأن لبعضها أثر إيجابي أعظم من بعض.

ومن هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقرة:١٨٩]، ففيه يبين الله أن البر في امتثال أوامر الله على الوجه الذي شرعه(١)، وليس بحسب العادات والتهيؤات، وفي هذا تقويم لمنهج تناول قيم البر والخير.

ومن هذا أيضاً: قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٣]،

فالآية بينت أن الهدف من العمل هو أداؤه مصحوباً بالقيمة، وليس العمل المجرد من القيم، كما بينت أن المرتبة العلية من الإحسان هي النفقة الصادرة عن نية صالحة، لم يتبعها المنفق منا ولا أذى(٢). والأمثلة في هذا كثيرة.

٥. التذكير المستمر بالقيم والأمر بها والتأكيد عليها:

وفي القرآن أنواع من هذا ذكر بطرق متنوعة، ليدل على ضرورة التنويع في التذكير والتأكيد المستمر، وسأذكر هنا أمثلة ولا أحصي، كالآتي:

. فمنه الأمر بعموم الاستقامة: كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ ﴾ [هود:١١٢]، وهذه الاستقامة في كل ما يقوم به

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ٣٤٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٩٥٦)

الإنسان، "فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية[1]، وفي قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ ﴿٦﴾ ﴾ [فصلت:٦]، "والمعنى وجهوا استقامتكم إليه بالطاعة، ولا تميلوا عن سبيله"[2].. ومنه الأمر بقيم معينة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [النساء:٥٨]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ... ...﴾ [النساء:١٣٥]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ ﴾ [المائدة:١]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ﴾ [المائدة:٨]، وقوله: ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج:٧٧]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة:١١]. وغيرها.

ومنه التوجيه باحترام القيم والنهي عن التصرفات المنافية لها، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة:٢]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان (٦/ ٢٦٠)

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٤/ ٥٨٠)

نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ [الحجرات:١١]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ [الحجرات:١٢].

ومن هذا أيضاً: التأكيد على القيم في معرض القصص والأحداث، والقرآن يؤكد على القيم في معرض القصص إما بالنعي على من يناقضها أو الإشادة بمن يتمسك ويعمل بها، وهذا يتضح من قصة يوسف عليه السلام، وقصة ابني آدم (**إذ قربا قربانا**)، وقصة داود مع الخصمين الذين تسورا المحراب، وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم.. وغيرها. وهذا العرض الدائم في القصص فيه بيان إيجابية القيم وأنها مما يمكن تطبيقه واجتناء ثماره في الواقع.

ومن هذا أيضا: ذكر القدوات وقيمهم الطيبة، ليكون في ذلك داعياً للعمل بالقيم وترغيباً بها، ومن القدوات المذكورة في القرآن: الأنبياء والرسل على المستوى الفردي، وعلى مستوى الأسر: كأسرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأسرة إبراهيم عليه السلام، وأسرة موسى عليه السلام: أمه وإخوته وزوجته، وبيت عمران أبو مريم..

ومن هذا الباب: التأكيد على القيم في ضرب الأمثال، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦ ﴾ [النحل:٧٦]، فهذا مثل أشاد الله به بمن يأمر بالعدل وهو مستقيم في نفسه، باعتبار أن المقصود رجلين أو شخصين(١).

والأمثال القرآنية من أفضل الوسائل لغرس القيم الإسلامية وتهذيب النفوس والأفكار، وتغيير السلوك.

وهكذا فالتكرار والتنوع في الأمر بالقيم والتأكيد عليها من أهم وسائل البناء النظري التصوري للقيم.

(١) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٨/ ٤٢٢٦)

٦. الحملة المستمرة على القيم السيئة، ببيان مصادرها وأخطارها ومتعلقاتها: وهو نوع من التخلية الذهنية للمستهدَف، بحيث يتهيأ الذهن ليستوعب ما يأتيه من التصور الصحيح. ومن هذا: بيان مصادر بعض القيم السيئة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة١٦٩]، وقوله: ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨]. ففيهما بيان أن الشيطان من مصادر القيم السيئة. وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٣٧]، حيث يبين أن اليهود من مصادرها كذلك، بما حملوه من الطباع السيئة، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف:٢٨]. حيث يبين أن من مصادرها العادات والأعراف السيئة المتوارثة، وكلها مصادر ممقوتة في الإسلام.

ومن بيان أخطار القيم السيئة وكيفية مواجهتها، ما في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران١٠٣]، ومنه قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ آل عمران:١٠٥، ومنه قوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

المطلب الثاني: هدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية في مستوى السلوك:

السلوك يعرّف بأنه: سيرة الإنسان وتصرّفه واتّجاهه..،

ويعرف بأنه: الاستجابة الكليّة التي يبديها كائن حيّ إزاء أيّ موقف يواجهه(١). وفي حق الإنسان يعرف بأنه: عمل الإنسان الإرادي المتجه نحو غاية معينة مقصودة تهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٢/ ١٠٩٧)

روحية أو فكرية[1].

والمقصود هنا تعلق السلوك بالقيم والأخلاق، من جهة بناء هذه القيم عملياً في ضوء هدايات القرآن، بحيث نستلهم منه الإرشادات والتشريعات السلوكية التي هدى إلى إعمالها في بناء القيم واستدامتها، من حيث السلب والإيجاب.

وبإعادة النظر في جانب السلوك نجد أن عملية السلوك تتسلسل: من التصور إلى السلوك الباطن إلى السلوك الظاهر. ولا أَفصِل مقومات بناء القيم في الباطن عنها في الظاهر، فهو مما يفيده القرآن الكريم في هديه في هذا الجانب، كما سيتبين من خلال سرد الآيات القرآنية.

وعليه فإن هدايات القرآن في بناء القيم الإنسانية وترسيخها – بحيث تصير سلوكا ثابتا – **يمكن أن نستخلصها ونعرض أبرزها في النقاط الآتية:**

١. ربط التصور بالسلوك: فالبناء السلوكي للقيم يقوم على التصور الصحيح لها، وهو متصل ببنائها في مستوى السلوك؛ فالسلوك يقوم على التصور أولاً، كما أسلفت، ويتأثر به سلباً وإيجاباً في الأغلب؛ ولذلك ركز القرآن كثيرا على التصور وربطه بالسلوك، ومن هنا لا بد من استيعاب التوعية بأسس التصور القرآني السليم لبناء القيم أولاً، بحيث يصبح المرء في حالة من التطلع للعمل بما رسخ في ذهنه وقلبه، مع تلبية ذلك التطلع بإجراءات السلوك العملية؛ تدريباً وتقويماً.

٢. استثمار التهيئة الفطرية (الخِلقية) الإيجابية التي ركَزها الله عز وجل في فطرة الإنسان، من حب قيم الخير والحق والعدل والجمال، وهذا ما رمى إليه القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠]، أي: "إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك

(١) الأخلاق في الإسلام (ص: ٦، بترقيم الشاملة آليا)

الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام وهو الدين الحق"[1].

وكما يفهم من قوله تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ [البقرة:١٣٨]، فصِبْغَةَ اللَّهِ: شريعته وسنته وفطرته، والآية فيها رد على أهل الكتاب الذين ابتدعوا وسيلة التعميد لتزكية وتطهير أنفسهم وأتباعهم، فبين الله أن إيمان المسلم هو بصبغ الله وتلوينه أي تكييفه الإيمان في الفطرة مع إرشاده إليه[2].

وفي هذا دلالة على أن الأصل في الإنسان الطهارة وقبول الحق بالفطرة، فالفطرة هي الخِلقة التي خلق الإنسان عليها، وما يعرض لهذه الفطرة من الران إنما يأتي من عوامل خارجية يمكن التصدي لها أو إزالتها، وإزالة ما يغطي هذه الفطرة من العوارض هو سبيل إظهارها والبناء القيمي عليها. ويشير إلى هذا قوله سبحانه: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ ٣٠ ﴾ ؛ فإقامة الوجه هو تقويم المقصد والقوة على الجد في أعمال الدين[3]، وهذه الإقامة تكون بما بينه الله وشرعه.

وفي القرآن بيان واسع لوسائل وأساليب استثمار ذلك التأهل الفطري لقبول قيم الحق والخير، وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره عدة وجوه ومظاهر جاء بها الإسلام لتقوية أصل الفطرة ومكافحة ما يعرض لها من الشوائب والانحرافات، وهي – باختصار–: إصلاح العقائد، وإصلاح النفوس، وإصلاح نظام الحياة بالتشريع، وإقامة الحجة بأساليب الدعوة المختلفة، وتعميم الدعوة للبشر، ودوام الدعوة، وبيان مبادئ وأصول التشريع والإقلال من التعرض للفروع؛ ليترك المجال للاجتهاد فيما يواكب متغيرات الحياة، وحمل الناس على الخير، مع

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/ ٢٩)

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/ ٢١٦) والتحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٧٤٤)

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/ ٢٤)

الرأفة والرحمة في حملهم عليه، وامتزاج الشريعة بالسلطان، وصراحة أصول الدين وظهورها؛ بحيث تحفظ من التأويلات الباطلة والتحريفات(١).

وبالنظر في هذه الموجهات والمظاهر نجد أنها أصول في إقامة الفطرة وقيم الحق والخير ومواجهة قيم السوء. وهذه القابلية الإيجابية ينبغي أن يحافَظ عليها وأن تواجَه وسائل التبديل الباطلة بقيم الحق والبناء عليها، وهذا تفيده الآية أيضا، فجملة (**لا تبديل لخلق الله**) وإن كانت خبرية لفظاً فهي إنشائية معنى، ومعناها: لا تبدلوا تلك الخلقة ولا تغيروها، بل نموها وأبرزوها بالتربية حتى ينشأ الطفل على الإيمان والتوحيد(٢).

٣. **الاهتمام بالغرائز الفطرية، وتلبية احتياجاتها:** من زواج وأكل وشرب وغيرها من متع الحياة التي هي ضرورة فطرية، مع الاهتمام بتقرير القيم الإنسانية وتوجيهها إلى ما فيه خير الحياة واستقامتها، فالله لم يحرم هذه الأشياء ولم يهملها بل قصد إلى وضعها في مواضعها التي ينبغي أن تكون فيها، ومما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، ففي هذا البيان اعتراف بغرائز الفطرة، ومن ثم تنبيه للإنسان بأن لا يجعلها هدفه وغايته في الحياة؛ فهناك حياة أفضل لا بد من رعاية قيمها أيضا. وفي موضع آخر يقول الله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وفيه بيان لما يجب على المؤمن أن يكون عليه من إعمال القيم الصحيحة في تلبية شهواته وغرائزه، وفي آيات كثيرة بيان بأن نجعل من تلبية هذه الغرائز الفطرية وسيلة لتقرير القيم وتنميتها، كما ندركه من قوله تعالى﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣/ ١٩٤) وما بعدها

(٢) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٤/ ١٧٦)

غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون:٦]، ومن قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن:١٤]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ [البقرة:١٦٨]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢]، وغيرها.

٤. ربط القيم الإنسانية بالتشريعات والتوجيهات الشرعية: فلا تجد تشريعاً على المستوى الفردي أو الجماعي أو في العلاقات أو غير ذلك من التشريعات إلا وهو مرتبط بالقيم، فمن سنة القرآن الحكيم مزج آيات الأحكام بآيات المواعظ والعبر والتوحيد؛ ليقرر أمر الحكم وينصر النفوس على القيام به"(١).

ومن الأمثلة في هذه النقطة:

ما نجده في تشريعات الميراث؛ حيث في نهاية آية المواريث يقول تعالى: ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ ﴾) [النساء: ١١]، ويقول: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾) [النساء: ١٢].

وفي تشريع الطلاق، يقول: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ ﴾ [الطلاق:١]،

وفي العدة يعقب كثيرا بالأمر بالتقوى، كما في سورة الطلاق: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢]، وغيرها.

وفي عموم الخلافات الأسرية يعرج على القيم كثيرا لحل الخلاقات، كما في سورة النساء والمجادلة والتغابن والتحريم.

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣/ ٥٠)

وفي عموم الخلافات المجتمعية يأمر بإعمال البر والقسط والأخوة كأسس للإصلاح، فيقول: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[الحجرات: ٩، ١٠].

وفي الحرب والقتال يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ... ﴾ [النساء: ٩٤]، ويقول: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨]، وهكذا.

وفي التعامل مع الأخبار يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ... ﴾ [الحجرات: ٦]. وهذه الآية قاعدة في هذا الباب، وإن كانت على سبب خاص [١].

وفي تشريع الاستئذان يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ... ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٩ ﴾ [النور:٥٨- ٥٩]، وعن القواعد من النساء يقول: ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ ﴾ [النور:٦٠]، فخلفية هذا التشريع هو بناء القيم الصحيحة والمحافظة عليها، من تربية الأطفال والأسرة على الستر والحياء والعفة ونحو ذلك..وهكذا نجد أن كل هذه الآيات تتضمن قيما يفضي الالتزام بها إلى استقامة الحياة.

٥. ربط القيم الأخلاقية بالجزاءات والإثابات المتنوعة، وتفعيل مبدأ الثواب والعقاب: وهذا يعطي أهمية متزايدة للقيم في نفس الإنسان، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ

(١) أيسر التفاسير، الجزائري (٥/ ١٢٥)

وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة:٢]، وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المجادلة:٩]، وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، والآيات في هذا كثيرة، مما يدل على أن ربط القيم بالجزاءات المتنوعة له قيمة تربوية في التربية الأخلاقية وتنمية القيم، وهو أسلوب قرآني يبين أهمية هذا الربط في الدفع إلى الالتزام الدائم بالقيم الأخلاقية.

٦. **فرض القيم الضرورية بالإلزام القسري لصالح الأمة عند الحاجة لذلك،** كما يدل له قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥]. ففي هذا إشارة إلى احتياج الكتاب والميزان إلى قوة تحميهما؛ ليحصل القيام بالقسط، فإن الظلم من شيم النفوس(١). وطرق الإلزام تتنوع في الإسلام، وهي: الإلزام بوازع العقل، والإلزام بوازع الضمير، والإلزام بالترهيب والترغيب، والإلزام بوازع الكفارات، والإلزام بوازع الرأي العام، والإلزام بوازع السلطان(٢).

٧. **الوقاية من موارد الفساد ومدافعتها:** وتجنيب المستهدفين مصادر قيم السوء، وهذا يأتي في مستوى التصور وفي مستوى السلوك أيضا، وهو مما يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٩/ ١٣٠٥)

(٢) انظر: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى محمد حلمي (ص: ١٢٩) باختصار

حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام:٦٨]. فـ"هذا الأدب أخذ الله تعالى به رسوله والمؤمنين وهم في مكة قبل الهجرة"(١)، ولما هاجروا إلى المدينة وظهر النفاق وأصبح للمنافقين مجالس خاصة ينتقدون فيها المؤمنين ويخوضون فيها في آيات الله تعالى ذكّر الله تعالى المؤمنين بما أنزل عليهم في مكة فقال: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ... ﴾ [النساء:١٤٠]. ومنه قوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ ﴾[الشورى: ١٥]، وغيرها. وفي هذا إشارة إلى أن النفس تتأثر بما يرد ويتردد عليها من خير أو شر، مما يستدعي العمل على الوقاية أولا قبل المعالجة(٢)، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن.

٨. **محورية الفرائض والعبادات**: فالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.. لها أثر كبير في تأسيس القيم وتنميتها وتثبيتها وتفعيلها. فلا تجد ذكرا للعبادات المفروضة أو المندوبة إلا ومعه بيان المقصد والغاية والهدف القيمي نظريا أو عمليا.. ومما يوضح هذا: أن القرآن ذكر قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وسط الآيات المتعلقة بأحكام الطلاق، فما المناسبة لذلك؟ والجواب: أن السياق يتكلم عن أحكام، ومن سنة القرآن أن يذكر الناس بعد كل حكم بما يعينهم على تطبيق هذه الأحكام، والصلاة من أفضل ما يجلب الروحانية التي تعين على تقبل الأحكام والارتقاء في الروحانية والفضائل(٣). هذا مثال واحد لمحورية العبادات في بناء القيم، والآيات لا تحصى في هذا.

(١) أيسر التفاسير، الجزائري (١/ ٥٥٨)

(٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٤/ ١٩١٢)

(٣) نظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٢/ ٣٤٥)

المبحث الثالث: تفعيل القيم الإنسانية في الواقع:

الحديث هنا عن العناصر الأساسية والضرورية لتفعيل القيم في الواقع والسلوك، ويأتي ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مقومات تفعيل القيم الإنسانية في الواقع:

ومقومات تفعيل القيم الإنسانية في الواقع يمكن إجمالها في الآتي:

١. **مركزية العقيدة والإيمان**، بأن نجعل العقيدة الصحيحة وأركان الإيمان أساس ومنطلق القيم الإنسانية، فالدافع العقدي الإيماني للتحقق بالقيم هو أقوى الدوافع. وقد ذكرت في البناء التصوري أدلة القرآن في ارتباط القيم بالإيمان، ويتبين من ذلك أن العقيدة الإيمانية هي التي تعزز الأخلاق الفاضلة داخل النفس، ثم تترجم هذه الأخلاق إلى سلوك، فتعزيز العقيدة في النفس أساس الأخلاق، وقوة الأخلاق من قوة العقيدة(١).

٢. ربط الترقية المعرفية والسلوكية معاً: وقد سبق مثله في مبحث البناء، وهو يعني: تجلية المفاهيم والأبعاد بدرجة عالية من الوضوح والبيان والعمق والشمول، وأن يصحب ذلك تدريب وممارسة ومتابعة ومراقبة.. وخطاب القرآن للإنسان يركز على هذه الطريقة بصورة واسعة، ومما يبين ذلك، قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة:١٢٩]، وهو من دعاء إبراهيم عليه السلام، سأل الله أن يبعث من يقوم بهذه المقاصد في الأمة، ولكنه أخّر مطلب التزكية، فاستجاب الله له وأعاد الجواب في البقرة وآل عمران والجمعة، ولكنه رتب المطالب بتقديم التزكية بعد التلاوة، كما في قوله: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة:١٥١]. وقوله: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل

(١) الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، أحمد الخاني (ص: ٦٠)

عمران:١٦٤].. وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة:٢]، فهذا ترتيب مقصود؛ ليبين أن التزكية والعلم والحكمة تدور معا بحيث لا يعرف السابق واللاحق منها في الإجراء. وفي هذه الآيات بيان لمنهجية كاملة لبناء القيم في جانب التصور والسلوك: من التلاوة والتعليم وبناء المعرفة العميقة والتزكية والتقويم(١).

٣. ربط القيم مع بعضها في التربية والبناء:

ويمكن النظر إلى هذا الربط من جهتين:

-من جهة تعلقها بالدوائر الإنسانية: (الفرد والأسرة والمجتمع).

-ومن جهة طبيعة وظائف القيم في الأداء السلوكي الإنساني.

أما من جهة تعلقها بالدوائر الإنسانية، فالقيم وإن توزعت على تلك الدوائر إلا أن تلك الدوائر متلازمة وتتأثر ببعضها سلباً وإيجاباً، وتلازم بناء القيم في تلك الدوائر يؤدي إلى تماسكها في مواجهة المؤثرات السلبية، كما يدفع إلى فاعليتها في الواقع؛ فالقيم الفردية مع أنها تخاطب الفرد إلا أن غايتها التأثير الإيجابي في الأسرة والمجتمع، والقيم الأسرية كذلك ينصب تأثيرها على تهذيب الفرد في مخالطة المجتمع، والقيم المجتمعية أيضاً ترجع بالإيجاب على الفرد والأسرة، وهكذا نجد الهدي القرآني يبين أن التلازم بين قيم الدوائر الإنسانية له أثر إيجابي في فاعليتها المستمرة.

وأما من جهة طبيعة وظائف القيم، فإمعان النظر في القيم يظهر لنا أنها متصلة فيما بينها، تتكامل وتتمازج لتقوم بمقتضياتها بفاعلية. وبالوقوف على بعض الآيات يتبين أثر ترابط القيم في تفعيلها وفاعليتها، لننظر مثلاً إلى قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢]، فنجد أن التعاون ضروري لأداء قيم البر والتقوى، ونجد أن التقوى

(١) للاستزادة في هذه النقطة، انظر: مدارسة القرآن دراسة شرعية، عبد الحق غانم سيف، ص ١٩٨ وما بعدها.

ضرورية للدفع إلى التعاون، وفي التعاون فاعلية من حيث ربط المجتمع ببعضه وتجذير تلاحمه وفي التقوى تهيئة نفسية لقبول قيم التعاون.. وفي قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ [النحل:٩٠]. نجد ترابط العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى في إطار أمر واحد بما يجسد صورةً لتلاحم القيم واتصالها لضمان فاعليتها وتأثيرها واستمرارها.. ثم في العدل قوام الحياة، وفي الإحسان مقصد من مقاصد ترميم الحياة، وهو داعم للعدل في تلطيف تأثيراته التي قد تكون سلبية على بعض الناس، فيكون الإحسان مهم للعدل من هذه الحيثية. والإحسان أوسع من العطاء المادي، ولما كان في مفهومه تفضلاً من المحسن فقد لا يستسيغه ذوي القربى من قريبهم حيث يرون لأنفسهم عليه حقا فجاء إيتاء ذي القربى – وهو إحسان خاص–، ولم تسمه الآية إحسانا لبيان أن حق ذوي القربى آكد من كونه إحساناً، فيشعر بذلك القريب ويراعيه المحسن، وهكذا نجد أن فاعلية كل قيمة بارتباطها بأختها، وهو ما يفهم من ربط القرآن للقيم ببعضها في سياق تكاملي تلازمي.

٤. محورية البيئة في تفعيل القيم: وتتمثل بالبيت والأسرة والمجتمع، ويدخل فيها المسجد والمدرسة ونحو ذلك من المؤسسات المعنية، وكلما كانت البيئة متحققة بقيم معينة كان لذلك تأثير بالغ في تحقق الأفراد بها في سلوكهم، وهذا واضح في الواقع، فالبيئة بمكوناتها لها أهمية كبرى في غرس القيم وتنميتها. ومن أدلة هذا: قوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ ﴾ [التوبة: ٩٧]. فـ"من الأعراب المؤمن والكافر والبر والتقي والعاصي والفاجر، كسكان المدن، إلا أن كفار البادية ومنافقيها أشد كفراً ونفاقاً لتأثير البيئة"[(١)].وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ [التوبة:١١٩]، فيه "أن الله تعالى يحث المؤمن على أن يعيش في

(١) أيسر التفاسير، الجزائري (٢/ ٤١٨)

بيئة يكون فيها الصدق سائدا، والبر مسيطرا، فإن فساد البيئة الفكرية والخُلقية يؤدي إلى عموم الفساد، والبيئة الصالحة تهذب آحادها، وتجعل الشر يختفي والخير يظهر، وظهور الخير يدعو إليه، وظهور الشر يحرض عليه"(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، يتضمن أساس صلاح الأُسرة، وهو الاشتراك في الدين بين الزوجين، وهو يتناول لونًا من ألوان الإصلاح في البيئة الإسلامية(٢).

والكلام عن البيئة وأفرادها وأهميتها في بناء القيم وفاعليتها واضح في القرآن، ولكن لا مجال للخوض في تفاصيله.

المطلب الثاني: مراتب تفعيل القيم الإنسانية في الواقع

تفعيل القيم الإنسانية - بحسب تصوري – له أربعة مراتب، هي: مرتبة التأسيس والتجذير، ومرتبة الانفعال والتفاعل، ومرتبة الفاعلية والامتداد، ومرحلة الاستمرار والثبات المتجدد. وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: التأسيس والتجذير: والأَساس: هو مُبْتَدَأ كل شيءٍ، وأَصل البناء، وجَذْرُ الشيء أَصلُه(٣)، والمراد هنا: أن تؤسس القيم على أصول صحيحة ثابتة، وأن يكون بناؤها كذلك وفق منهجية سليمة، وأهم الأسس التي تبنى عليها القيم: الإيمان الصادق والعقيدة الصحيحة، كما سلف، ويكون البناء على منهج القرآن والسنة الصحيحة، فالأساس السليم المتين ووضعه بطريقة صحيحة يضمن ثبات البناء واستدامة وفاعلية نفعه. والله يقول: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٧/ ٣٤٧٨)
(٢) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (١/ ٣٥٨)
(٣) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٧٨) و(١/ ٥٧٥)

جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ﴾ [التوبة:١٠٩]، والمعنى، أي: من أسس بنيانه على الإسلام خير، أم من أسس بنيانه على الشرك والنفاق؟. وفي الآية دليل على أن كل شي ابتدئ بنية تقوى الله والقصد لوجهه فهو الذي يبقى ويسعد به صاحبه ويصعد إلى الله ويرفع إليه(١)، وأن "الإيمان الصادق، وما يلزمه من العمل الصالح هو المثمر الثابت، وأن النفاق وما يستلزمه من العمل الفاسد هو الباطل الزاهق"(٢).

ثانياً: الانفعال والتفاعل، بمعنى ظهور التأثر والاستعداد للتأثير(٣)، ويمكن أن نطلق عليه معنى التقبل الإيجابي؛ يقبل الموجِب ويتجاوب معه. وفي القيم لا بد من إيصال المستهدف إلى هذا المستوى. وهذا الانفعال يحصل في القلب والوجدان لأسباب عديدة، من أهمها: استثارة الفطرة النقية بموجبات وجدانية وتزكوية قوية، وبتغيير البيئة أو تهيئة الوسط التربوي والدعوي بما يقتضيه الحال، وبالإقناع والاقتناع العقلي، وبالعرض المناسب للقيم وما فيها من استقامة وجمال وحُسن، والإسلام يعرّف، ثم يستثير الرغبة، ثم يعمل إلى ترجمتها سلوكيًّا على المستويين الفردي والجماعي معًا(٤).

ويراعى في هذا: أن يحصل انجذاب وتقبل عن محبة وقناعة، مما يضمن تجذر القيمة وثباتها في النفس وفاعليتها في السلوك. وتتوقف درجة الانفعال قوة أو ضعفاً على درجة تمكن العقيدة في النفس، وكلما تمكنت العقيدة أكثر كان الانفعال أكبر، وهذا الانفعال الداخلي سيعبر عن نفسه، بأن يصير تفاعلا ثم فعلا مستمراً دائما (٥). والآيات الدالة لهذا كثيرة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٨/ ٢٦٥) باختصار يسير
(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١١/ ٣٧)
(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (٣/ ١٧٢٥)
(٤) بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي (ص: ١٤٩)
(٥) انظر: الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، أحمد الخاني (ص: ٥٧)

يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر:٢٩،] وغيرها.

ثالثاً: الفاعلية والامتداد، والمراد بهذا أن يصير الإنسان مصدرا للقيم الطيبة، فيكون سلوكه داعيا إليها مرغبا فيها، ومقاله كذلك، فيمتد خيره وتتسع إيجابيته، كما يقول سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، ويقول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، ويقول: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١١٢]، ويقول: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء:٧٣]، ويقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٦١]. والآيات كثيرة.

رابعاً: الاستمرار والثبات المتجدد، وهو المناط في بناء القيم، وأعني به استدامة حالة فاعلية القيم في النفس والمجتمع، واستحضارها في كل حال برغبة وفاعلية، حتى تصبح نمطا ثابتا يصعب تجاوزه، فضلا عن محوه من الذاكرة ونظام الحياة. وفي القرآن إشارات وتوضيحات كثيرة تبين ضرورة حالة رسوخ القيم وتجددها في الأحوال، بما يضمن فاعليتها المستمرة، ومن ذلك: ما في أوصاف المتقين الواردة في أول سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٣- ٥]، ففيها دلالات ظاهرة على ثبات هذه القيم ورسوخها واستمرارها وتجددها فيهم(١). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي (١/ ١٢٢، ١٦١)

رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ففيه دلالة على تحققهم بالقيمة المضمنة واستمرارهم عليها وتجددها فيهم(١). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. فـ"في هذا إشارة واضحة إلى أنهم ينفقون ما ينفقون قاصدين وجه الله تعالى، وأن ذلك القصد يستمر دائمًا، فلا يجيء وقت يمنون فيه ويؤذون؛ لأن الثبات يقتضي الاستمرار على حال واحدة، وهي حال ابتغاء رضا الله وحده"(٢). والنصوص في هذا كثيرة.

والاستمرار والثبات على القيم مرتبتان متلازمتان، وهما ضروريتان لفاعلية القيم وإتقان القيام بها على الوجه الأكمل، كما يدل له قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ [المائدة:٨]، فإن (قوّام) معناها: من يبالغ بالقيام بالشيء وإتقانه والإتيان به على الوجه الأكمل(٣)، ولذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى المداومة على الخير ولو كان قليلا، كما في الحديث، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»(٤). والله يقول: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه:٨٢]، ﴿ ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ أي استقام واستمر على ذلك حتى يموت(٥).

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٦/ ١٣٠٤)

(٢) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٢/ ٩٨٥)

(٣) انظر: زهرة التفاسير (٤/١٧٤٨، ١٧٤٩، ٢٠٥٧)

(٤) المسند الصحيح، صحيح مسلم، بَابُ فَضِيلَةِ الْعَمَلِ الدَّائِمِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ (١/ ٥٤١) رقم: (٧٨٣)

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان (٨/ ٢٦١)

الخاتمة: نتائج، وتوصيات، ومقترحات:

أحمد الله تعالى على إكمال هذا البحث، وفي هذه الخاتمة سأذكر أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

أولاً النتائج:

١- لم تورد المعاجم القديمة تعريف القيم بمعنى الفضائل الأخلاقية السلوكية، كما هو الاستعمال المعاصر.

٢- القيم الإنسانية هي: مبادئ أخلاقية فاضلة ثابتة لها قدر عالي وسمة معيارية وسلطة معنوية عند الناس، تنبع من الفطرة الإنسانية والمثل العليا، يؤدي السير وفقها إلى استقامة الحياة ورُقيها.

٣- تتسم القيم الإنسانية بالدلالة الإيجابية والثبات والمعيارية والمرجعية وامتلاك الدافعية وارتباطها بمثل أعلى ديني واجتماعي له اعتبار عند الفرد والمجتمع وبالاستقامة التامة الكاملة والصلاح في ذاتها.

٤- أفضل تقسيم جامع للقيم: هو تقسيمها إلى قيم الأشياء وقيم الحق وقيم الخير وقيم الجمال؛ فهي أبعاد جامعة.

٥- القيم تتقاطع في علاقاتها، بحيث تشكل نهجا ونظام سلوك فاعلاً ضابطاً للحياة، لا تناقض فيه ولا اعوجاج.

٦- القيم في بنيتها معاني ومضامين نظرية تصورية لمبادئ وفضائل أخلاقية تستقر في الباطن وتتجلى في الواقع من خلال سلوك وأفعال إنسانية.

٧- اهتم القرآن ببناء القيم في مستوى التصور والفكر لأهميته في بناء القيم وتأصيلها المعرفي وإيجاد القناعات الإيجابية في العقل والقلب، وليتبلور السلوك في ضوء هذا التصور السليم المتوازن.

٨- من أهم ركائز بناء التصور القيمي في هدايات القرآن: الاهتمام ببيان مكانة القيم في الدين، وبيان ارتكازها على الإيمان وأركانه، وربط القيم والدعوة إليها بالعمل والتحقق بها، وتصويب الفهم وتصحيح التصور لها وفقه العمل بها، والتذكير المستمر بها بطرق متنوعة ومستويات مختلفة، والحملة الكاشفة المستمرة على القيم السيئة.

٩- من أهم ركائز بناء القيم الإنسانية في مستوى السلوك: ربط التصور بالسلوك، واستثمار التهيئة الفطرية الإيجابية، والاهتمام بتلبية حاجات الغرائز، وربط القيم بالتشريعات، وبالجزاءات المتنوعة. وفرض القيم الضرورية بالإلزام القسري لصالح الأمة عند الحاجة لذلك. والوقاية من موارد الفساد ومدافعتها، وتجنيب المستهدفين مصادر قيم السوء.

١٠-مقومات تفعيل القيم الإنسانية في الواقع: الانطلاق من الإيمان والعقيدة الصحيحة، وربط الترقية المعرفية بالسلوكية، وربط القيم مع بعضها في التربية والبناء، واعتماد صلاح البيئة وسلامتها في تفعيل القيم.

١١-مراتب تفعيل القيم الإنسانية في الواقع تتمحور في أربع: التأسيس والتجذير، والانفعال والتفاعل، والفاعلية والامتداد، والاستمرار والثبات المتجدد.

ثانياً: التوصيات: من التوصيات التي يوصي بها الباحث:

١. التوسع في البحث في عدد من الركائز المحورية في تكوين القيم وبنائها وتفعيلها، ومن ذلك: ي محورية الفرائض والعبادات، ودور المسجد كذلك، وفي موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك، وغيرها من الركائز.

٢. تكثيف الجانب القيمي في المناهج الدراسية ومدخلات التعليم والبرامج والأنشطة المدرسية.

٣. تفعيل دور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في بناء وترسيخ القيم الإنسانية.

ثالثاً: المقترحات: من المقترحات التي يقترحها الباحث في هذا الموضوع:

-تفعيل مبدأ المسؤولية المجتمعية في الأسرة والمجتمع في رعاية القيم من خلال أطر منظمة بلوائح وقوانين وتشريعات وبرامج اجتماعية مبنية على أسس علمية سليمة.

-رعاية حملات مجتمعية في التوعية بقيم معينة مخططة، كالبر بالوالدين، وحسن الجوار، والنظام، والنظافة، والتكافل..

-ربط القيم بالتنمية العامة، من خلال وضع لوائح وبرامج مناسبة في كل مجال تنموي.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، أحمد الخاني، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ. ٢٠١٢ م.
٢. الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى محمد حلمي، المصدر: الشاملة الذهبية، بدون بيانات.
٣. الأخلاق في الإسلام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
٦. التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٩. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي بيروت، د ت.
١٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت. د ت.
١٣. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
١٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د. ت.
١٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
١٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م).
١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٠. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى، أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

٢١. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٢٣. فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة، ماجد عرسان الكيلاني، الأردن، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، المحقق: عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت.
٢٦. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٧. مدارسة القرآن دراسة شرعية، عبدالحق غانم سيف، كرسي الشيخ ابن عثيمين للدراسات الشرعية، جامعة القصيم، السعودية، ط١، ٢٠٢١م.
٢٨. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٠. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.
٣١. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٣٢. مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.